الزم رجلها فثم الجنة

صالح بن راشد الهويمل

مصدر هذه المادة :



الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار ابن الأثير

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمـــــــده ونســــــــتعينه ونسـتغفره، ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتــد، ومن يضـلل فلا هـادي لـه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شـــريك لـــه، وأشـــهد أن محمدًا عبده ورسوله. وبعد.

فيا بُــني: إن حق الوالــدين عظيم عند الله، ولذلك قَرَن الله عـزَّ وجـلَّ عبادته بـبر الوالدين، يقــول الله تعــالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْـدَكَ الْكِبَـرَ أَحَـدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُــلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُــلْ لَهُمَا قَـوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَـاحَ الــذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَـةِ وَقُـلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَـغِيرًا**﴾ **[الإسـراء: 23، 24]**.

وقال تعـالى: ﴿**وَاعْبُـدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْـرِكُوا بِـهِ شَـيْئًا وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَـانًا**﴾ **[النسـاء: 36]**. وقــال تعــالى: ﴿**قُـلْ تَعَـالَوْا أَتْـلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْـرِكُوا بِـهِ شَـيْئًا وَبِالْوَالِــدَيْنِ إِحْسَــانًا**﴾ **[الإنعـــام: 151]**.

ولعِظَم مكانتهما أَمَرَنا الله بالإحسـان إليهما

ومصـاحبتهما بـالمعروف حـتى مع كفرهمـا، بل وهما يجاهدانك على أن تشـــرك بالله ما ليس لك به علم، قـــــال تعـــــالى: ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِـــهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَــاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾ **[لقمان: 15]**.

ولِعِظَم شـأنهما قـدَّم الرسـول ﷺ برَّهما على الجهـاد في سـبيل اللـه، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسـول الله ﷺ: أيُّ العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصـلاة في وقتها**»، قلت: ثم أي؟ قــــــــال: «**بر الوالدين**»، قلت: ثم أي؟ قـال: «**الجهـاد في سبيل الله**» **[متفق عليه]**.

بعض ثمرات بر الوالدين:

يا بُني: إن من ثمـرات بر الوالـدين في الــدنيا تفــريج الكـــرب، وذهـــاب الهمـــوم والأحـزان، فقد جـاء في قصة الثلاثة الـذين آواهم الغـــار عن المطـــر، ثم انغلق عليهم بصخرة فدعوا الله بصـالح أعمـالهم، فكـان أحدهم قد برَّ بوالديـه، فـدعا الله عـزَّ وجـلَّ بهذا العمل الصالح، فكـان سـببًا في تفـريج كربتهم، ففي هذه الحادث يوقن المؤمن أن

إرضاء والديه سبب في حلول الفرج.

أما ثمـــرة الآخـــرة فهي جنة عرضـــها السـماوات والأرض بعد رحمة اللـــه، فعن معاوية بن جاهمة : كنت مع النـــــــــبي أستشيره في الجهاد، فقـال النـبي : «**ألك والدان؟**» قلت: نعم، قــــــال: «**الزمهما فـــإن الجنة تحت رجلهما**» **[صــــحيح الترغيب والترهيب]**.

أعظم البر:

ثم اعلم أن من البر دعـوة الوالـدين إلى الإسـلام، أو دعـوتهم إلى طاعة الله وتـرك المعصـــية، بل إنه من أعظم الـــبر؛ لأن فيه النجاة من عذاب الله، ولكن يجب أن تكون الـــــدعوة لهم برفق ولين كما ذكر الله عن إبراهيم .

قـــال تعـــالى: **﴿وَاذْكُـــرْ فِي الْكِتَـــابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَـانَ صِـدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَـالَ لِأَبِيـــهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُـــدُ مَا لَا يَسْـمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَـيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَـــدْ جَـــاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِـــكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا**

تَعْبُـــدِ الشَّـــيْطَانَ إِنَّ الشَّـــيْطَانَ كَـانَ لِلـرَّحْمَنِ عَصِـيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَـافُ أَنْ يَمَسَّـــكَ عَـــذَابٌ مِنَ الـــرَّحْمَنِ فَتَكُـونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا [مريم: 41-45].

فتفكَّر يا بني في أسلوب النداء المصـدر بالاحترام مع أن الأب مشرك بالله.

يا بُـــني: اعلم أنه ينـــدرج تحت هـــذا الأسـلوب أن تحـاول جاهـدًا إقنـاع والـديك بإخراج جهاز التقاط القنوات الفضائية، فإن في إخراجه برًّا بوالديك بل لجميع أســرتك، فلا تيـــأس أو تحتقر نفسك فلربما يكـــون صلاح الأسـرة بيـدك، ولكن بأسـلوب حسن محبب إلى النفـوس؛ لتلقى بـذلك اسـتجابة من الوالدين، بل من جميع أسرتك.

مواصلة البر:

ثم اعلم يا بـــني أن الـــبر لا ينقطع عن الوالـدين حـتى بعد موتهمـا، فعن مالك بن ربيعة الساعدي قال: بينما أنا جـالس عند رســول الله إذ جــاءه رجل من الأنصــار، قـال: يا رســول اللــه، هل بقي عليَّ من بر أبـوي شـيء بعد موتهما أبرهما بـه؟ قـال:

«نعم، خصــال أربــع: الصــلاة عليهما والاســتغفار لهمــا، وإنفـاذ عهـدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم الـتي لا رحم لك إلا من قبلهما، فهو الـذي بقي عليك من برهما بعد موتهما».

ولذلك يرفع الله الـدرجات للوالـدين في الجنة بسبب اسـتغفار الولد لهمـا، فعن أبي هريـــرة أن رســـــول الله ﷺ قـــال: «**إن الرجل لـــــــــترفع درجته في الجنة فيقـــــول أنى لي هـــــذا؟ فيُقـــــال: باستغفار ولدك لك**».

التحذير من عقوق الوالدين:

يا بُني: وكما أن المولى عزَّ وجلَّ قَــرَنَ الإحسان إلى الوالـدين وشُـكْرهما بشُـكْره، فقد قَــرَن رســول الله ﷺ عقــوق الوالــدين بالشــرك باللــه، فعن بكــرة قــال: قــال رســـــول الله ﷺ: «**ألا أنـــــبئكم بـــــأكبر الكبائر؟**» قلنا: بلى يا رسول الله، قـال ﷺ: «**الإشراك بالله، وعقـوق الوالـدين**». وكــان متكئًا فجلس، فقــال: «**ألا وقــول**

الـــزور، وشـــهادة الـــزور»، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت.

ولقد لعن الله العاق لوالديه، فقد قال ﷺ: «**لعن الله مَن عـــقَّ والديه**» واللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله.

وعن رسول الله ﷺ قــال: «**لو علم الله أدنى من الأف لنهى عنــــه، فليعمل العــاق ما شــاء أن يعمل فلن يــدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار**».

وقـــال كـــذلك: «**لعن الله مَن ســـبَّ أبــاه، لعن الله مَن ســبَّ أمه**». وقــال كذلك: «**كل الذنوب يؤخِّر الله منها ما شـــاء يـــوم القيامـــة، إلا عقـــوق الوالـدين، فإنه يعجِّل لصـاحبه**» **[رواه البخـاري]**. يعني يعجِّل له العقوبة قبل يــوم القيامة.

ثم اعلم يا بني أن إحسان والــديك عليك شيء عظيم، وفضلهما ســابق، فتأمَّل معي حــال صـغرك وتـذكَّر ضـعف طفولتـك؛ فقد حملتك أمك في بطنها تســعة أشـــهر وهنًا

على وهن، حملتك كرهًا ووضـــعتك كرهًـــا، تزيدها بنموك ضـعفًا، وتحملها فـوق طاقتها عنـاء، وهي ضـعيفة الجسـم، واهنة القـوة. فعند الوضع رأت المـــوت بعينيهـــا، ولكن عندما أبصرتك إلى جنبها نسيت آلامها، فلما رأتك علقت فيك آمالهـــا، ورأت فيك بهجة الحيـاة وزينتهـا، ثم انصـرفت إلى خـدمتك ليلها ونهارهـــا، تغـــذيك بصـــحتها، وتنميك بهزالهـا، وتقويك بضـعفها، فطعامك درهـا، وبيتك حجرهـــا، ومركبك يـــداها، تحيطك وترعاك، تجوع لتشـبع، وتسـهر لتنـام، فهي بك رحيمـة، وعليك شـفيقة، إذا غـابت عنك دعوتهـــا، وإذا أعرضت عنك ناجيتهـــا، وإذا أصــابك مكـروه اسـتغثت بهـا، تحسب كل الخـير عنـدها، وتظن الشر لا يصل إليك إذا ضمتك إلى صدرها أو لاحظتك بعينها.

تخاف عليك رقة النسيم وطنين الـذباب، وتؤثرك على نفسـها بالغـذاء والراحـة، فلما تم فصــالك في عــامين وبــدأت بالمشــي، أَخَــذَت تحيطك بعنايتهـا، وتتبعك نظراتهـا، وتسعى وراءك خوفًا عليـك، وبقيت ترعـاك وتحنو عليك حتى آخر لحظاتها من الدنيا.

أما أبــوك فــأنت له مجبنة مبخلــة، يكد ويســعى ويــدفع عنك صــنوف الأذى، ينتقل في الأســفار، ويجــوب الفيــافي والقِفــار، ويتحمل الأخطــــار، بحثًا عن لقمة العيش؛ لينفق عليــــــك، إذا دخلت عليه هش، وإذا أقبلت إليه بش، وإذا خــرج تعلَّقت بــه، وإذا حضر احتضــنت حجــره وصــدره، تخــوف الناس بأبيك، وتتوعدهم بفعل أبيك، فهــذان هما والــداك، وتلك هي طفولتــك، فلِمَ تنكر الجميل؟!

رسالة من أم مكلومة:

يا بــني: هــذه رســالة مكلومة من أم مســكينة كتَبَتْها على اســتحياء بعد تــردُّد وطــول انتظــار، أَمْسَــكَت بــالقلم مــرَّات فحجزته الدمعــة، وأوقفت الدمعة مــرات فجرى أنين القلب، فاقرأ ما كتبت:

يا بُني: بعد هذا العمر أراك رجلاً سـويًا مكتمل العقل ومــتزن العاطفــة، من حقي عليك أن تقرأ هـذه الورقـة، وإن شـئت بعد فمزِّقهــا، كمما مــزَّقت أطــراف قلــبي من قبل.

يا بُني: منذ خمسة وعشرين عامًا كـان يومًا مشـرقًا في حيـاتي عنـدما أَخْبَرَتْـني الطبيبة أنني حامل، والأمهات يا بني يعرفن معـنى هـذه الكلمة جيـدًا، فهي مـزيج من الفرح والسرور، وبداية معاناة مع التغـيرات النفسـية والجسـمية، وبعد هـذه البشـرى حَمَلْتك تسعة أشهر في بطني فرحـة، جذلة أقوم متثاقلة، وأنام بصعوبة، وآكل مرغمـة، وأتنفس بـألم، ولكن كل ذلك لم ينقص من محبَّتي لك وفرحي بـك، بل نَمَت محبتك مع الأيـام وترعـرع الشـوق إليـك، حملتك – يا بني – وهنًا على وهن، وألمًا على ألم، أفرح بحركتـك، وأُسَـر بزيـادة وزنـك، وهو حِمل عليَّ ثقيـل، إنها معانـاة طويلـة، أتى بعـدها فجر تلك الليلة الـتي لم أنم فيهـا، ولم يغمض لي فيها جفن، ونـالني من الألم والشدة والرهبة والخوف ما لا يصـفه القلم ولا يتحـدث عنه اللسـان، ورأيت بـأم عيـني الموت مرات عدة، حتى خـرجت إلى الـدنيا فـامتزجت دمـوع صـراخك بـدموع فـرحي وأزالت كل آلامي وجراحي.

يا بُني: مـرَّت سـنوات من عمـرك وأنا

أحملك في قلــبي وأغســلك بيــدي، جعلت حجــري لك فراشًــا، وصــدري لك غــذاءً، أسهرت ليلي لتنام، وأتعبت نهاري لتسعد.

أمنيتي أن أري ابتسامتك، وســروري كل لحظة أن تطلب مني شيئًا أصنعه لك، فتلك هي منتهي سعادتي.

ومرَّت تلك الليالي والأيــام وأنا على تلك الحــــال خادمة لم تقصــــر، ومرضــــعة لم تتوقف، وعاملة لم تفتر، حتى اشتدَّ عـودك، واستقام شبابك، وبَدَأَت تظهر عليك معــالم الرجولــة، فــإذا بي أجــري يمينًا وشــمالاً لأبحث لك عن المــرأة الــتي طَلَبْت، وأتى موعد زفافك فتقطَّع قلبي وجـرت مـدامعي فرحة بحياتك الجديدة وحزنًا على فراقك.

ومرَّت الساعات ثقيلـة، فـإذا بك لست ابني الـذي أعرفـك، لقد أنكرتـني وتناسـيت حقي، تمر الأيام لا أراك ولا أســمع صــوتك، وتجاهلت مَن قامت بك خير قيام – يا بني – لا أطلب إلا القليــل، اجعلــني من أطــرف أصــدقائك عنـدك، وأبعـدهم حظـوة لـديك، اجعلـني – يا بـني – إحـدى محطـات حياتك الشهرية؛ لأراك فيها ولو لدقائق – يا بــني -

احـــدودب ظهـــري، وارتعشت أطـــرافي، وأنهكتـني الأمـراض، وزارتـني الأسـقام، لا أقوم إلا بصعوبة، ولا أجلس إلا بمشـقة، ولا يزال قلبي ينبض بمحبتك، لو أكرمك شخص يومًا لأثـــنيت على حُسن صـــنيعه وجميل إحسانه، وأمك أحسنت إليك إحسانًا لا تـراه ومعروفًا لا تجازيـــه، لقد خـــدمتك وقـــامت بـأمرك سـنوات وسـنوات، فـأين الجـزاء والوفاء؟

إلى هذا الحد بلغت بك القسوة وأخـذتك الأيام – يا بني – كلما علمت أنك سـعيد في حياتك زاد فرحي وسـروري، ولكـني أتعجب وأنت صـنيع يـدي ،وأتسـاءل أي ذنب جنيته حـتى أصـبحت عـدوَّة لك لا تطيق رؤيـتي وتتثاقل عن زيـارتي؟ هل أخطـأت يومًا في معاملتك أو قصَّـــرت لحظة في خـــدمتك؟ اجعلـني من سـائر خـدمك الـذين تعطيهم أجـورهم، امنحـني جـزءًا من رحمتـك، ومنَّ عليَّ ببعض أجـري وأحسِـن، فـإن الله يحب المحسنين.

يا بـني – أتمـنى رؤيتك لا أريد سـوى

ذلــك، دعــني أرى عبــوس وجهك وتقــاطيع غضــبك – يا بــني – تفطر قلــبي وســالت مدامعي وأنت حي تــرزق، ولا يــزال النــاس يتحــدثون عن حُسن خلقك وجــودك وكرمك – يا بــني – أما آن لقلبك أن يــرق لامــرأة ضــعيفة أضــناها الشــوق، وألجمها الحــزن، جعلت الكمد شعارها، والغم دثارها، أجريت لها دمعًــا، وأحــزنت منها قلبًــا، وقطعت لها رحمًا، لن أرفع الشــكوى، ولن أبث الحــزن؛ لأنها إن ارتفعت فــوق الغَمــام واعتلت إلى باب السماء أصابك شــؤم العقــوق، ونــزلت بك العقوبة وحلَّت بـــدارك المصـــيبة، لا لن أفعــل، لا تــزال – يا بــني – فلــذة كبــدي، وريحانة حياتي، وبهجة دنياي.

أفق – يا بـــني – بـــدأ الشـــيب يعلو مفرقك، وتمر ســنوات ثم تصــبح أبًا شــيخًا، والجزاء من جنس العمل، وستكتب رســائل لابنك بـــدموع مثلما كتبتها إليـــك، وعند الله تجتمع الخصـــــوم – يا بـــــني – اتق الله في أُمــك، كفكف دمعهــا، وخفف حزنهــا، وإن شــئت بعد ذلك فمــزِّق رســالتها، واعلم أن

﴿مَنْ عَمِـلَ صَـالِحًا فَلِنَفْسِـهِ وَمَنْ أَسَـاءَ فَعَلَيْهَا﴾.

ذكرى:

يا بُني: بعد قراءتك للرسالة تَـذَكَّر زمن حمل أمك بك وأنت في بطنهـــــا، علة من أكـبر العلـل، وتـذكَّر وقت أن كـانت تلـدك وهي مما بها لا من الأحياء ولا من الأموات، وتذكَّر ما خرج عقب ولادتك من نزيف الدم الذي هو نفسها، وتذكَّر أنك كنت تمصَّ دمها مـــدة الرضـــاعة وســـرورها بك تقصر عن شـــرحه العبـــارات، وتـــذكَّر تنظيفها لبـــدنك وملابسك من الأقـذار، وتـذكَّر فزعها عنـدما يعتريك خوف أو مرض أو نحو ذلـك، وتـذكَّر دفاعها عنك إذا اعتـدى عليك معتـد، وتـذكَّر حرصـــــها الشـــــديد على أن تعيش لها ولو حُــرِمَت لــذَّة الطعــام والشــراب، وتـــذكَّر ســـهرها عليك عنـــدما يؤلمك شـــيء من جســدك، وتــذكَّر كد والــدك مــدى الليــالي والأيـــــام، وكلما خشي أن تجـــــوع تقحم الشدائد، وهام على وجهه في الدنيا لا يرده إلا أن يــراك في ســرور، وتــذكَّر عنايته بك

في تعليمك وتوجيهك إلى ما فيه صـــــــلاح دينك ودنيــاك، وتــذكَّر حياطته ونصــحه لك ومقاسـاة الشـدائد لراحتـك، وتـذكَّر فرحه واستبشاره بمجيئك ونجاحك، وتــذكَّر دفاعه عنك بيـده ولسـانه، وتـذكَّر دعـاءه لك في مظنَّة أوقـــــات الإجابة أن يصـــــلحك الله ويوفقـــك، وتـــذكَّر قلقهما والبحث عنك إذا تـــأخرت عن وقت المجيء، وتـــذكَّر وتأمَّل بشاشتهما فيمن يعز عليك لسـرورهما فيما يسـرك، من أجل ذلك أكَّد الله وشـدَّد عليك بالوصـــية بهما ﴿**وَقُـــلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ **[الإسراء: 24]**.

وقفة:

يا بني: كم ساعات قضى فيها المسـلم للوالــدين حاجــات غفر الله عــزَّ وجــلَّ بها الــذنوب والخطيئــات، وفــرَّج بها الهمــوم والكُرُبات، كم ولد بار أو فتاة بـارة قاما من عند والــــديهما بعد ســـلام أو طيب كلام أو هدية متواضـعة، وقد فتحت أبـواب السـماء لـــدعوات مســـتجابة لهما من والــــديهما الضـعيفين الكبـيرين، فـاتق الله – يا بـني – في شأن الوالـدين، سـيما إذا بَلَغَا من الكِبَر

والسن ما بلغا، سيما إذا وهن العظم منهما واشتعل الرأس شـيبًا، سـيما إذا بلغت لهما الحـال ما بلغت وأصـبحا ينظـران إليك نظر الذي ينتظر منك لقمة أو أعطية أو لباسًا أو طعامًــــا، اتق الله في الوالـــدين، فوالله ما جزيتهما بما فعلا.

صور من البر مشرقة:

يا بُني: يقول الله عز وجل: ﴿**لَقَدْ كَـانَ فِي قَصَصِــهِمْ عِبْــرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَــابِ**﴾ **[يوسف: 111].**

يا بُـــــــــني: لعلِّي أرجع بك إلى العهد الزاهـر، عهد الرسـول ﷺ، لـترى صـورا من الــــبر والمتمثلة في قصة إســــلام أم أبي هريــرة، ولنــدع أبا هريــرة يرويها لنــا، وهو بذلك يطبق صور البر لوالديـه، فقـال: كنت أدعو أمي إلى الإســـــلام وهي مشـــــركة؛ فدعوتها يومًا فأسـمعتني في رسـول الله ﷺ ما أكـــره، فـــأتيت رســـول الله وأنا أبكي؛ قلت: يا رســول اللـــه، إني كنت أدعو أمي إلى الإسـلام فتـأبى عليَّ، فـدعوتها اليــوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي

أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اهد أم أبي هريرة**» فخرجت مستبشرًا بدعوة رسول الله، فلمَّا جئت وصرت بالباب فإذا هو مجاف، فسَمِعَت أمي صوت قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسَمِعْت خضخضة الماء، قال: فاغتسَلَت ولَبَست درعها، وفتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال: فرجعت إلى رسول الله وأنا أبكي من الفرح، فقلت: يا رسول الله، أبشر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أُمَّ أبي هريرة.

وكان أبو هريرة إذا دخل على أمه قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، رحمك الله كما ربيتني صغيرًا، فترد عليه: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، رحمك الله كما بررتني كبيرة.

ولقد رأى ابن عمر رجلاً يطوف بالبيت وقد حمل أمه وراء ظهره، فقال: هل ترى أني جازيتها يا ابن عمر؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة.

وعن بعض آل سـيرين قـالوا: ما رأينا محمد بن سيرين يكلِّم أمه إلا وهو يتضرع.

وكـان زين العابـدين – من سـادات التابعين – وكان كثير البِر بأمه حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نـراك تأكل معها في صحفة، قال: إني أخاف أن تسـبق يـدي إلى ما سـبقت إليه عينها فـأكون قد عققتها.

وهذا عبد الله بن عون، نادته أمـه، فعلى صوته صوتها، فاعتق رقبتين.

صور من العقوق مؤلمة:

وعلى النقيض من تلك الصور المشرقة، صور مؤلمة.

في الأثر أنه جاء رجل إلى رسـول الله ﷺ وقال: إن أبي يريد أن يجتاح مـالي!! فقـال ﷺ: «**اذهب وادع لي أبـاك**»، فلمَّا جـاء الأب الشيخ الكهل الكبير العجوز ووقف بين يـدي رسـول الله ﷺ، فقـال عليه الصـلاة والسلام: «**ما بالك تريد أن تجتاح مـال ولـدك؟**» قـال الشـيخ العجـوز: يا رسـول

اللـــــــه، ســـــــله وهل أنفقته إلا على أمه وأخواته؟!

قــال عليــه الصــلاة والســلام: «**هيــه أسمعني أبياتًا قلتها مـا تحـركت بهـا شـفتاك**» فقــال الرجــل: أشــهد إنــك لرسول الله وأني قلت في شأنه:

غذوتك مولودًا | تعل بما أجني
إذا ليلة ضافتك | بسقمك إلا ساهرًا
كأني أنا المطروق | طرقت به دوني
فلما بلغت السن | إليك مدى ما كنت
جعلت جزائي | كأنك أنت المنعم
فليتك إذا لم ترع | فعلت كما الجار
فأوليتني حق | عليّ بمال دون

فالتفت النـبي ﷺ وقـال: «**أتســمع، أنت ومالك لأبيك، أنت ومالك لأبيــك، أنت ومالك لأبيك**».

وقد ذُكِـرَ أن عاقًا كـان يجـرُّ أبـاه برجله إلى الباب ليخرجه من الدار، فكـان له ولـدٌ أعقَّ منه، فكان يجر أباه إلى الشـارع، فـإذا بلغ به الباب، قال له الأب: حسـبك، ما كنت أجر أبي إلا إلى هــذا المكــان، فيقــول له

ولـده: هـذا جـزاؤك، والزائد صـدقة مـني عليك.

وذُكِرَ أيضًا أن رجلاً كـان مكبًا على اللهو واللعب، وكان له والد صاحب دين، كثيرًا ما كان يعظ هذا الابن، فيقول له: يا بني، احذر هفوات الشباب وعثراته، فإن لله سـطوات ونقمات ما هي من الظـالمين ببعيـد، وكـان إذا ألحَّ عليه زاد في العقوق وجار على أبيه، وفي يـــوم من الأيـــام ألحَّ على ابنه في النُّصـح، فمد الولد يـده على أبيـه، فحلف الأب بالله ليـأتينَّ بيت الله الحـرام ويـدعو على ولده، فخرج حـتى انتهى إلى بيت الله الحـرام، فتعلَّق بأسـتار الكعبـة، ودعا على ولده بأن يشل منه جانبـه، حـتى قيل أنه ما استتم كلامه حتى يبس شق ولده الأيمن.

وهذه أُم مسكينة تـروي قصَّـتها فتقـول: ذات يوم طَلَبَت الزوجة من ابني أن يضعني في غرفة منفصلة خارج المنزل، ولم يـتردد بل وافقها، وعندما خيَّم الشـتاء وجـاء الـبرد القـارص، حـاولت ذات ليلة دخـول المـنزل فـإذا الأبـواب مقفلة في وجهي فلسـعني البرد وسـاءت حـالتي وحملـني ابـني زيـادة

على هـذا، وكنت أظن أنه سـيذهب بي إلى أحد المستشفيات، وإذا به يلقي بي في دار الرعاية الاجتماعيــة، ولم يســأل عــني بعد ذلك.. ولسـان حالها يقـول: يا فلـذة كبـدي، لقد كان بطني لك وعاء، وثـديي لك سـقاء، يا ولــدي حملتك تسـعة أشـهر، وأرضـعتك حـولين كـاملين، يا ولـدي غسـلت نجاسـتك بيدي، وأسهرتني الليالي والأيام.

يا بُني:

فلا تطع زوجة في ... عليك يا ابن أخي
فكيف تنكر أُمًّا ... وقد تمرغت في
وعالجت بك ... سرت لما ولدت
وأرضعتك حولين ... في حجرها تستقي
ومنك ينجسها ما ... منها ولا تشتكي
وقل هو الله ... خوفًا عليك وترخي
وعاملتك بإحسان ... حتى استويت
فلا تفضل عليها ... ولا تدع قلبها

يا بُــني: بعــدمنا قرأنا عن فضل البِــر، والصور المشـرقة في بِر الوالـدين، وجـزاء العقوق والتحذير من الله ورسوله، فإياك يا بني وعقوق والديك فإن الإثم كبير وجــزاؤه

عند الله عظيم.

يا بُـني أنت اليــوم ابن، وغــدًا بــإذن الله تكون أبا، وستري صدق رسالتي.